التغيرات المناخية والجفاف في سورية

تعاني سورية من التغيرات المناخية والتي تظهر من خلال موجات الجفاف وندرة المياه والكوارث الطبيعية والتصحّر وتدهور الغابات والحرائق. ويفاقِم تغير المناخ من الضغوط الاجتماعية والبيئية والاقتصادية الموجودة حالياً في قطاعات عدة ومنها المياه، والزراعة، والبنية التحتية، والصحة والسياحة، وقد يضع عراقيل شديدة أمام تنفيذ أهداف التنمية المستدامة الأخرى. ويمكن أن تسهم الحوكمة والتعاون حول تغير المناخ بدور مهم في دعم الأهداف الواردة في اتفاق باريس والهدف الثالث عشر للتنمية المستدامة، وهي تحديداً: الإبقاء على ارتفاع معدل درجات الحرارة العالمية دون درجتين مئويتين، وتحسين قدرات الدول على التكيف مع تغير المناخ من خلال دعم التنمية منخفضة الانبعاثات والقدرة على مواجهة تغير المناخ.

وقد تأثرت سورية في هذا العام بالتغيرات المناخية التي تشهدها المنطقة بشكل خطير من خلال:

1- ارتفاع درجات الحرارة عن معدلاتها السنوية وخاصةً في شهر نيسان بمعدل 5 إلى 10 درجات مئوية.

2- تأخّر هطول الأمطار لبداية شهر تشرين الثاني. وتبع ذلك سوء في توزع الأمطار الهاطلة خلال الأشهر اللاحقة واحتباس في الأمطار خلال شهر نيسان.

أولاً: تأثير التغيرات المناخية في معدل الهطل المطري:

يبين الشكل (1) مقارنة متوسطات الهطل المطري في محطات محافظات القطر لشهر نيسان للأعوام 2019 و2020 و2021.

حيث يلاحظ الانخفاض الكبير في معدلات الهطل في عام 2021 مقارنةً مع عام 2019، ففي محافظة اللاذقية على سبيل المثال انخفض الهطل المطري من 141.8 مم عام 2019 إلى 54.15 مم عام 2021، حيث بلغ معدل الانخفاض في الهطل المطري 61.8 %، وهذا ينطبق على معظم محافظات القطر.

ويبين الشكل (2) مقارنة معدل الهطل المطري على مستوى القطر خلال الأعوام 2019 و2020 و2021، حيث يلاحظ انخفاض الهطل المطري من 64.7 مم عام 2019 إلى 25.5 مم عام 2021، وقد بلغ معدل الانخفاض في الهطل المطري على مستوى القطر 60.6 % في شهر نيسان.

ثانياً: تأثير التغيرات المناخية في معدل درجات الحرارة:

يوضح الشكل (3) مقارنة متوسط درجات الحرارة العظمى والصغرى للموسمين 2020/2019 و 2021/2020 في المحافظات السورية كافة خلال أشهر شباط وآذار ونيسان.

وكما هو واضح التباين الكبير في درجات الحرارة ما

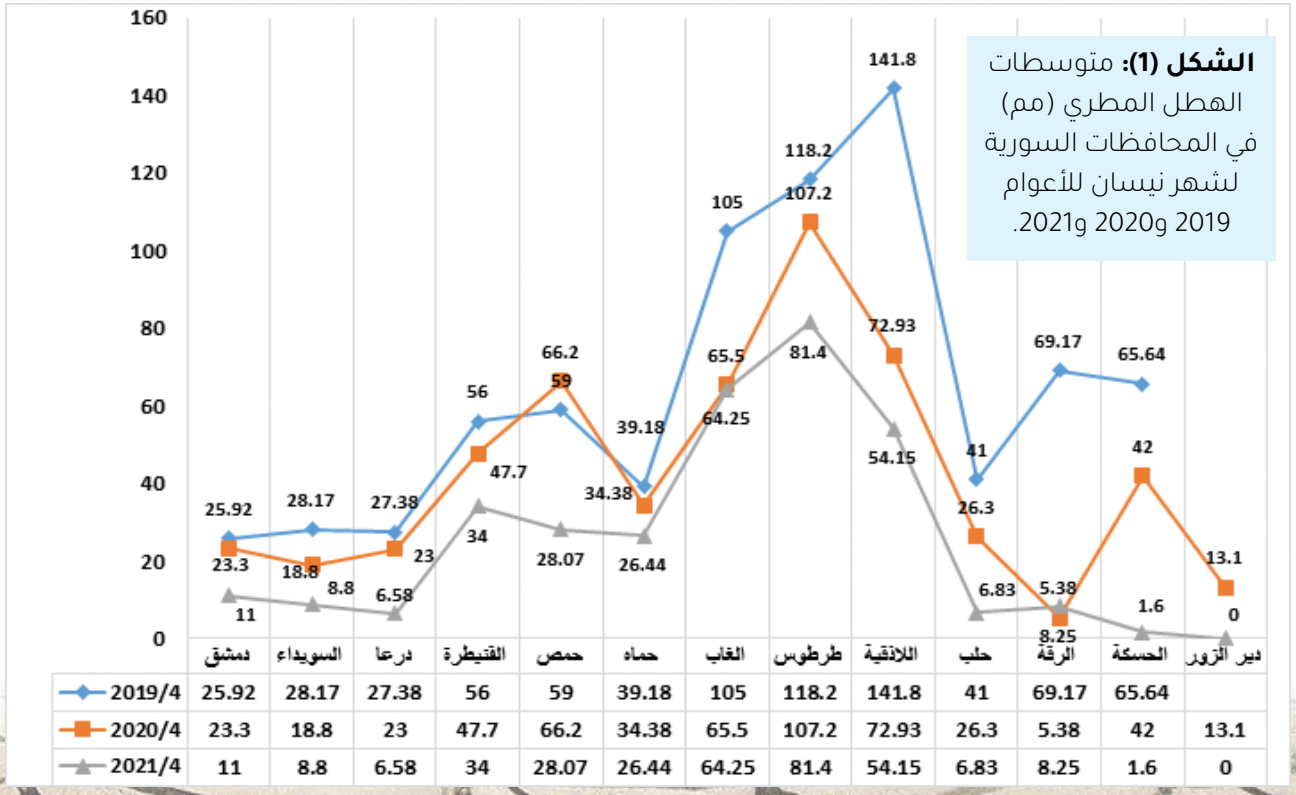

الشكل (1): متوسطات الهطل المطري (مم) في المحافظات السورية لشهر نيسان للأعوام 2019 و2020 و2021.

بين الموسمين وخاصة في شهري شباط ونيسان، حيث كانت قيمة أقل فرق في درجات الحرارة العظمى في شهر نيسان في محافظة اللاذقية والتي بلغت 4.3 درجة مئوية، ووصلت أعلى قيمة للفرق في درجات الحرارة العظمى في شهر نيسان في محافظة السويداء (11.9) درجة مئوية. وهذا الفارق لايستهان بتأثيره على قطاع الزراعة بشكل خاص، الأمر الذي يتطلب العمل بجدية للتصدي لهذا التغيّر المناخي الكبير.

يضاف إلى ضغط التغيرات المناخية في الهطل المطري ودرجات الحرارة، انخفاض مستوى نهر الفرات والآبار من حوله نتيجة إقدام تركيا على قطع مياه نهر الفرات، مما أثر سلباً على الزراعات المروية (القمح) في محافظتي الرقة ودير الزور.

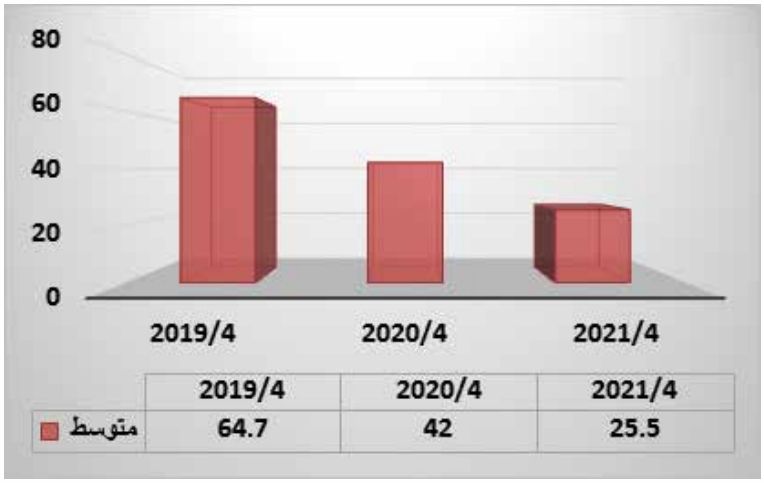

الشكل (2): متوسطات الهطل المطري (مم) في سورية شهر نيسان للأعوام 2019 و2020 و2021

وقد يضيف تغيّر المناخ ضغوطاً إضافية على الأنظمة البيئية والأنواع المهددة مما يزيد من

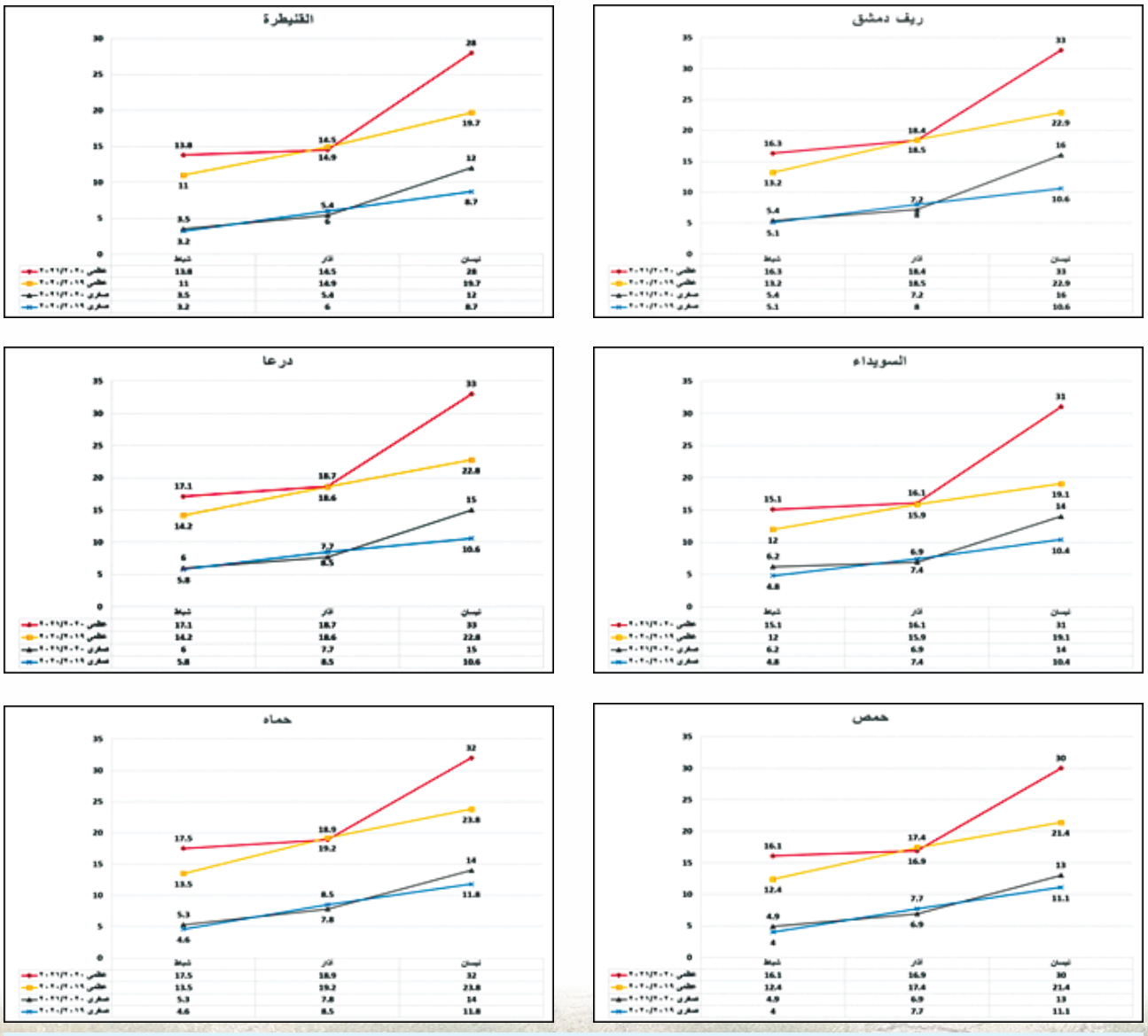

الشكل (3): متوسط درجات الحرارة في المحافظات السورية للموسم 2021/2020 خلال أشهر شباط، وآذار، ونيسان

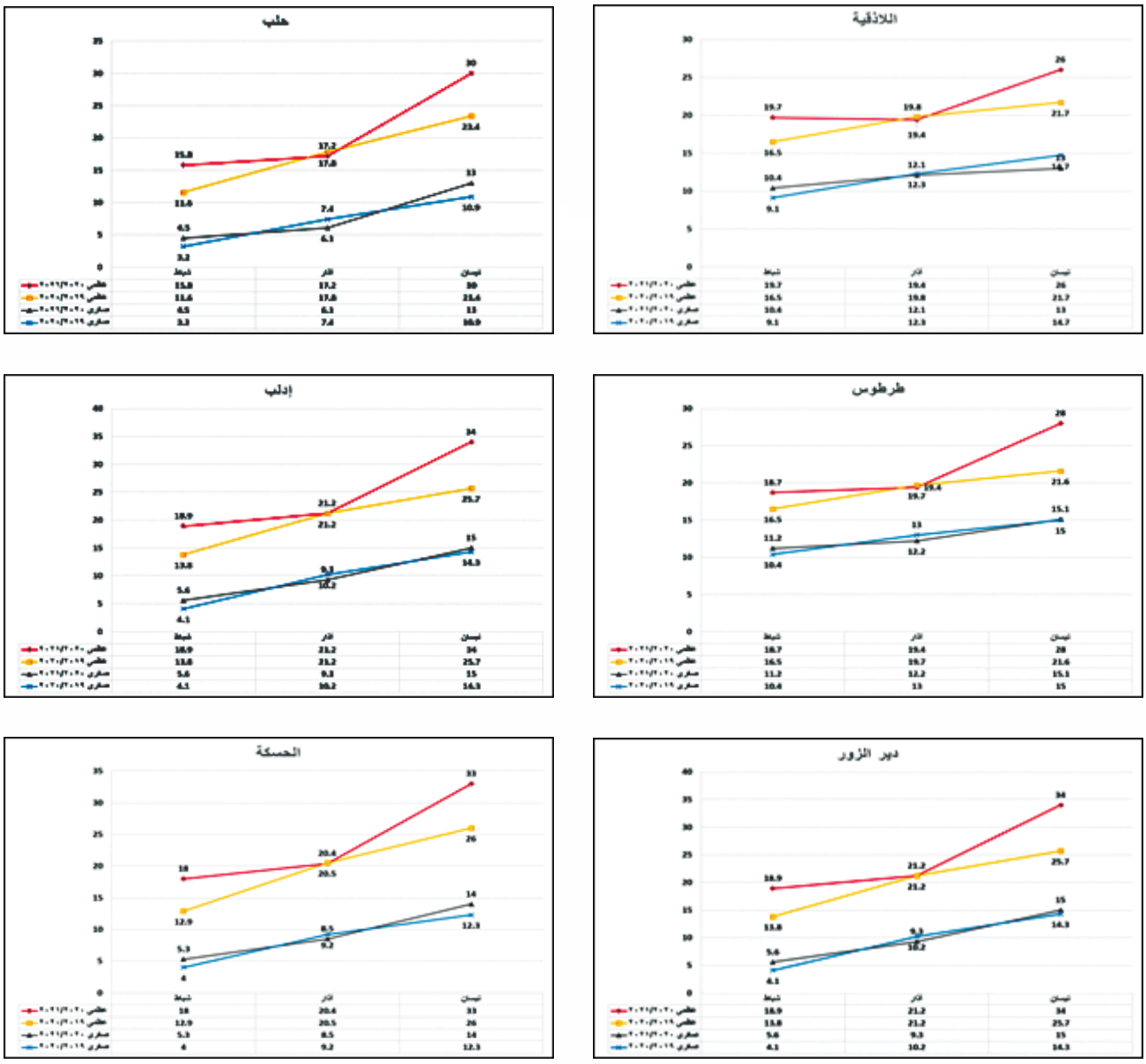

الشكل (3): متوسط درجات الحرارة في المحافظات السورية للموسم 2021/2020 خلال أشهر شباط، وآذار، ونيسان

خطر الانقراض، حيث إن تزايد الطلب على مياه الري أدّى إلى خفض منسوب المياه الجوفية في معظم أحواض القطر، وهذا بدوره سيكون له أثر سلبي على الأراضي الرطبة والمستنقعات وغيرها من هذه النظم البيئية، وتتأثر الأنواع التي تعتمد على المياه في بقائها بجفاف هذه الأراضي.

ومن المتوقع أن تزيد حوادث فوران الحشرات والإصابات بالأمراض نتيجة الظروف المناخية المناسبة لانتشارها. وكان للتغيرات المناخية التي شهدتها سورية هذا العام دور كبير في ظهور الجراد في الأراضي السورية نتيجة لتواتر الظواهر المناخية الشاذة. واستناداً إلى استنتاجات العلماء، فإن «التغيرات المناخية مثل ارتفاع درجات الحرارة وهطول أمطار غزيرة في المناطق الصحراوية، هيّأت بيئة ملائمة لتكاثر الآفات ونموها وهجرتها». ووفقاً لذلك، قام الاحترار العالمي بدور في تهيئة هذه الظروف الملائمة لتكاثرها الحاد.

من المتوقع أنَّ الآثار المترتبة على تغيُّر المناخ سوف تتفاقم، لتتسبَّب في مزيد من الأحوال الجوية بالغة الشدَّة مثل حالات الجفاف والفيضانات والموجات الحارة وتوزيع الأمطار على نحو لا يمكن التنبؤ به، وكلُّ ذلك يشكِّل تهديداً على الأمن الغذائي، ويمكن أن يجعل الإنتاج الزراعي تحدياً كبيراً ❖

المهندس محمد أبو حمود

مدير صندوق الجفاف والكوارث الطبيعية